الركيزة الراسخة للأمة

يستعد الحزب الشيوعي الصيني للاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيسه. وبالنظر إلى التقلبات التي شهدتها الصين خلال القرن الماضي، فقد حظي الحزب عن جدارة بالاعتراف بوصفه النواة القيادية القوية والشرعية للأمة الصينية.

بعد المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، انتقلت راية التاريخ لقيادة الشعب الصيني إلى الجيل الجديد من الشيوعيين الصينيين، وفي مقدمتهم شي جين بينغ ممثلا رئيسيا لهم. ومنذ تلك اللحظة، دخلت الاشتراكية ذات الخصائص الصينية عصرا جديدا. وفي مواجهة أوضاع معقدة على الصعيدين الداخلي والدولي، سعت الصين إلى تحقيق الهدفين المئويين، ومضت قدما في رحلة حاسمة نحو تحقيق نهضة الأمة الصينية.

وبعزيمة راسخة، نسقت لجنة الحزب المركزية، ونواتها الرفيق شي جين بينغ، الجهود لدفع تنفيذ الترتيبات الشاملة لـ"التكامل الخماسي" والتخطيطات الإستراتيجية المتمثّلة في "الشوامل الأربعة"، الأمر الذي أسفر عن تحقيق إنجازات تاريخية وتغيرات تحولية، وصنع محطة بارزة تلو الأخرى.

وقال شي إن "مسؤوليتنا تتمثل في حشد وقيادة الحزب بأكمله وأبناء الشعب الصيني من مختلف القوميات لتولي هذه المهمة ومواصلة السعي لتحقيق هدف تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية، حتى تتمكن الصين من الوقوف بثبات وقوة أكبر بين أمم العالم، وتقديم إسهامات جديدة وأعظم للبشرية".

إكمال بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل

في ٢٩ نوفمبر عام ٢٠١٢، وبعد فترة وجيزة من تولي شي منصب الأمين العام للجنة الحزب

المركزية، زار معرض «طريق النهضة» في المتحف الوطني الصيني، وأطلق تعهدا مدويا.

وقال "إنني أؤمن إيمانا راسخا بأن هدف بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل يمكن تحقيقه بحلول الوقت الذي يحتفل فيه الحزب الشيوعي الصيني بالذكرى المئوية لتأسيسه".

وبعد أيام قليلة، زار مقاطعة قوانغدونغ التي تُعد في طليعة الإصلاح والانفتاح في الصين. ووضع سلة من الزهور أمام تمثال برونزي لدنغ شياو بينغ في متنزه ليانهواشان، وغرس شجرة بانيان.

وكان دنغ هو أول من طرح فكرة بناء مجتمع "شياوكانغ"، أي مجتمع رغيد الحياة على نحو معتدل، بعد أن شرعت الصين في مسيرة الإصلاح والانفتاح.

وقال شي "يجب أن نتمسك بحزم بالطريق المؤدي إلى ازدهار الأمة والشعب معا. وعلاوة على ذلك، علينا أن نستكشف آفاقا جديدة ونصل إلى مستويات أعلى".

وبعد فترة وجيزة من عودته إلى بكين من قوانغدونغ، تحدى شي تساقط الثلوج وتوجه لزيارة أسر فقيرة في محافظة فوبينغ بمقاطعة خبي.

وفي ذلك الوقت، كان ما يقرب من مائة مليون شخص في المناطق الريفية بالصين يعيشون تحت خط الفقر. وكان انتشالهم من براثن الفقر تحديا هائلا تواجهه البلاد. ومع ذلك، أطلقت الصين معركة وطنية غير مسبوقة لمكافحة الفقر.

وفي نوفمبر عام ٢٠١٥، عُقد مؤتمر لجنة الحزب المركزية بشأن التنمية والتخفيف من حدة الفقر. ووقّع قادة الحزب ومسؤولو الحكومة من ٢٢ مقاطعة ومنطقة ذاتية الحكم وبلدية في وسط وغربي الصين على وثيقة تعهدوا فيها بتحمل مسؤولياتهم في مجال مكافحة الفقر.

وقال شي للمسؤولين بلهجة حازمة إن "هذا تعهد تقدمونه للجنة المركزية للحزب".

وعقب ذلك، تم توقيع تعهدات مماثلة على جميع مستويات الحكومة، من المقاطعات إلى البلديات والمحافظات والبلدات والقرى، لضمان تحقيق المساءلة على كل المستويات في معركة مكافحة الفقر.

ونهض إجمالي ٢٥٥ ألف فريق عمل متمركز في القرى، وأكثر من ثلاثة ملايين من الأمناء الأوائل لفروع الحزب الشيوعي الصيني ومسؤولي القرى المقيمين إلى جانب ما يقرب من مليونين من مسؤولي البلدات وملايين من مسؤولي القرى، للوفاء بالمهمة.

وقاد شي بنفسه هذه المهمة، حيث أجرى أكثر من خمسين جولة تفقدية بشأن التخفيف من

حدة الفقر. وسافر عبر الجبال والأراضي الوعرة لزيارة أكثر من ٢٠ قرية في ١٤ منطقة متجاورة تعاني من الفقر المدقع، واطلع على الصعوبات التي يواجهها الناس. وعملت إستراتيجية الحد من الفقر والقضاء عليه بشكل هادف، التي طرحها شي، على توجيه المهمة باستمرار.

وفي النهاية، جرى انتشال جميع السكان الريفيين البالغ عددهم ٩٨,٩٩ مليون شخص ممن كانوا يعيشون تحت خط الفقر الحالي من براثن الفقر، كما تم شطب ٨٣٢ محافظة فقيرة من قائمة الفقر، ولم تعد ١٢٨ ألف قرية مصنفة ضمن القرى الفقيرة.

وفي ٢٥ فبراير عام ٢٠٢١، أعلن شي رسميا أن الصين أنجزت هدفها في التخفيف من حدة الفقر في الموعد المحدد.

وتعد مكافحة التلوث تحديا آخر لا يقل صعوبة.

ففي ٢٥ فبراير عام ٢٠١٤، غطى الضباب الدخاني الكثيف مدينة بكين بأكملها. وفي ذلك اليوم، أجرى شي جولة بحثية في العاصمة، وكان في الوقت نفسه يفكر في إستراتيجيات لمعالجة هذه المشكلة.

وأشار شي إلى أن مكافحة تلوث الهواء هي القضية الأكثر إلحاحا التي تواجه تنمية بكين. وبالنسبة للمدن الكبرى مثل بكين، فإن إدارة البيئة مشروع منهجي يجب التعامل معه بجدية باعتباره قضية رئيسية تتعلق برفاهية الشعب.

وعلى إثر ذلك، جرى تنفيذ خطة عمل لمكافحة تلوث الهواء ركزت على تقليل الملوثات الرئيسية والتعديل النشط للهيكل الصناعي، كما تتابعت إجراءات السيطرة على التلوث الواحدة تلو الأخرى.

وفي مايو عام ٢٠١٨، وخلال المؤتمر الوطني بشأن الحماية البيئية والإيكولوجية، دعا شي إلى بذل جهود حازمة لكسب المعركة الحاسمة للوقاية من التلوث ومكافحته. وأصدرت الحكومة المركزية توجهات سياساتية حددت بوضوح مهمة حماية السماء الزرقاء والمياه الصافية والتربة غير الملوثة.

وقد أدت سلسلة من الجهود إلى تحقيق تقدم تاريخي وتحولي وشامل في مجال حماية البيئة الإيكولوجية، مما حول مفهوم التقدم الإيكولوجي إلى إجراءات ملموسة.

ومن أجل بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل، تُعد التنمية أولوية قصوى، بينما يمثل الأمن أساسا حاسما.

وفي ٢١ يناير عام ٢٠١٩، وخلال جلسة دراسية خاصة للمسؤولين الرئيسيين على مستوى المقاطعات والوزارات، قال شي إنه على المسؤولين القياديين، أي "القلة الحاسمة"، ألا يغفلوا أسوأ السيناريوهات، وأن يركزوا على الوقاية من المخاطر الكبرى واحتوائها لضمان تنمية اقتصادية مستدامة وسليمة واستقرار اجتماعي عام.

ومن كبح الارتفاع السريع في نسبة الرافعة المالية الكلية إلى إدارة المؤسسات المالية عالية المخاطر بصورة منظمة وتعميق إصلاحات سوق رأس المال، خاضت الصين سلسلة من المعارك الحاسمة ضد المخاطر الكبرى. وقد لعبت هذه الجهود المبذولة دورا مهما في ضمان الاستقرار وتوفير ضمان قوي لتحقيق مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل.

وفي عام ٢٠٢٠، اجتاحت جائحة كوفيد-١٩ الصين على نحو غير متوقع.

واتخذ شي، بهدوء وعزم راسخ، قرارات مهمة في معركة مكافحة الفيروس، من بينها فرض إجراءات ضبط صارمة غير مسبوقة، والتنسيق السريع بين جهود الوقاية من الجائحة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وسارع أكثر من أربعين ألفا من الكوادر الطبية إلى الخطوط الأمامية لمكافحة كوفيد-١٩، بينما وقف أكثر من أربعة ملايين من العاملين في المجتمعات المحلية على أهبة الاستعداد ليلا ونهارا، حاشدين القوة الجماعية للأمة في "الحرب الشعبية" ضد الفيروس.

وبفضل النجاح في احتواء كوفيد-١٩، أصبح الاقتصاد الصيني أول اقتصاد بين الاقتصادات الكبرى يعود إلى تحقيق نمو إيجابي، وظلت قدرة البلاد على الصمود قوية.

وبفضل كل هذه الجهود، ارتفعت قوة الصين الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية وقوتها الوطنية الشاملة إلى مستوى جديد، كما أنشأت البلاد أكبر نظام للضمان الاجتماعي في العالم.

وقال شي "اليوم أصبحنا أقرب، وأكثر ثقة، ولدينا قدرة أكبر، من أي وقت مضى، على تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية".

فصل جديد في تطوير الاشتراكية ذات الخصائص الصينية

في أكتوبر عام ٢٠١٧، وخلال المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني، أُدرجت أفكار شي جين بينغ بشأن الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد في دستور

الحزب، لتصبح الأيديولوجيا التوجيهية للحزب الذي مضى على تأسيسه قرن من الزمان.

في عام ٢٠١٠ حقق الاقتصاد الصيني نموا بنسبة ١٠,٦ في المائة، تلاه نمو بنسبة ٩,٦ في المائة في عام ٢٠١١ و٧,٩ في المائة في عام ٢٠١٢. وبعد أكثر من ثلاثين عاما من النمو السريع، تباطأت وتيرة نمو الاقتصاد الصيني. وآن الأوان للصين أن تختار بين مواصلة الأساليب القديمة لتعزيز النمو أو استكشاف مسارات جديدة لتحقيق تنمية عالية الجودة.

وفي مؤتمر العمل الاقتصادي المركزي الذي عُقد في ديسمبر عام ٢٠١٢، شدّد شي على أن الصين "لا يمكنها أن تسعى بشكل أعمى وراء نمو سريع من دون مراعاة القوانين والظروف الموضوعية".

وأوضح أن نمو الناتج المحلي الإجمالي وحده لم يعد ينبغي أن يكون المعيار الوحيد لقياس النجاح. وبدلا من ذلك طرح مفهوم "الوضع الطبيعي الجديد"، مع إعطاء الأولوية للإصلاحات الهيكلية لجانب العرض والدفع نحو تحول جذري في نموذج التنمية.

وفي عامي ٢٠١٧ و٢٠٢٠، أجرى شي زيارتين تفقديتين لمجموعة تاييوان للحديد والصلب المحدودة. وكانت هذه المجموعة، وهي أكبر منتج للفولاذ المقاوم للصدأ في العالم، قد شهدت تحولا كبيرا خلال ثلاث سنوات فقط بعد أن كانت مثقلة بخسائر فادحة.

وخلال زيارة شي الأولى، كانت المجموعة قد مرت لتوّها بمرحلة مؤلمة من خفض فائض القدرة الإنتاجية. وبحلول زيارته الثانية، كانت قد حققت انتعاشا مذهلا، حيث أصبح الفولاذ فائق الرقة الذي تنتجه يحظى بطلب كبير عالميا.

وفي أكتوبر عام ٢٠١٥، وخلال الدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني، طرح شي فلسفة تنموية جديدة تقوم على الابتكار والتنسيق والخضرة والانفتاح والتشارك. وكان ذلك إيذانا ببدء تحول عميق في مسار التنمية في الصين.

ومع التحول الشامل في أساليب التنمية، وإجراء تعديلات هيكلية كبرى، وتسريع تحويل محركات النمو، وصل التقدم الاقتصادي والاجتماعي في الصين إلى نقطة انطلاق جديدة، مما مهد الطريق لتحقيق تنمية عالية الجودة.

ويتطلب تحقيق مثل هذه التنمية إعادة هيكلة إستراتيجية للمجال التنموي.

في مارس عام ٢٠١٤، وأثناء جولة تفقدية في محافظة لانكاو بمقاطعة خنان، قام شي بزيارة خاصة إلى النهر الأصفر. وقال وهو يشير إلى الأهمية التاريخية لهذا النهر العظيم إن "تاريخ الأمة

الصينية في ترويض النهر الأصفر هو أيضا، بمعنى ما، تاريخ في حوكمة الدولة".

وبعد خمس سنوات، في سبتمبر عام ٢٠١٩، أعلن شي في مدينة تشنغتشو، حاضرة مقاطعة خنان، أن الحماية الإيكولوجية والتنمية عالية الجودة لحوض النهر الأصفر تمثلان إستراتيجية وطنية كبرى، ما فتح فصلا جديدا في التنمية المستدامة لهذا النهر.

وتحت قيادة لجنة الحزب المركزية، ونواتها الرفيق شي جين بينغ، ركزت الصين على معالجة مشكلة التنمية غير المتوازنة وغير الكافية، وطبقت مبادرات إستراتيجية كبرى لتعزيز التنمية الإقليمية المنسقة.

ومن خلال تطوير الحزام الاقتصادي لنهر اليانغتسي وتعزيز الحماية الإيكولوجية والتنمية عالية الجودة لحوض النهر الأصفر، تستكشف الصين مسارات جديدة للدفع قدما بالحماية الإيكولوجية والتنمية الخضراء بصورة منسقة.

كما عملت البلاد على الاستفادة الإستراتيجية من تأثيرات التكتل في ثلاث مناطق حضرية كبرى، منطقة بكين-تيانجين-خبي، ومنطقة خليج قوانغدونغ-هونغ كونغ-ماكاو الكبرى، ومنطقة دلتا نهر اليانغتسي، وذلك من أجل تعزيز محركات جديدة للنمو.

وفي الوقت نفسه، دفعت الصين قدما بأربع إستراتيجيات رئيسية للتنمية الإقليمية، وهي: التنمية واسعة النطاق في المنطقة الغربية، والإنعاش الشامل لمنطقة الشمال الشرقي، وصعود المنطقة الوسطى، ودور المنطقة الشرقية الريادي، مع تحديد اتجاه التنمية لكل منطقة.

وفي نوفمبر عام ٢٠١٣، انعقدت الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني، وركزت على تحسين وتطوير نظام الاشتراكية ذات الخصائص الصينية وتحديث نظام الحوكمة في الصين وقدراته.

وأقرت الجلسة خطة إصلاح شاملة تغطي ١٥ مجالا رئيسيا وتضم ٣٣٦ مبادرة إصلاحية كبرى، ما فتح عصرا جديدا لتعميق الإصلاح بطريقة منهجية وشاملة.

وإدراكا للتحديات والمخاطر المقبلة، تولى شي شخصيا رئاسة المجموعة القيادية لتعميق الإصلاح التابعة للجنة الحزب المركزية، للإشراف على صنع القرار وتنفيذ السياسات.

على مدى السنوات السبع الماضية، ساهمت الإصلاحات المعمقة في إرساء نظام مؤسسي سليم وفعال يعد أساسيا لتحقيق نهضة الأمة الصينية.

وضع الشعب في المقام الأول

وقال شي خلال زيارة دولة في مارس عام ٢٠١٩ إن "إدارة بلد ضخم بهذا الحجم مسؤولية جسيمة وتتطلب عملا شاقا. وسأكرّس نفسي بالكامل لخدمة الشعب ولن أخيب آماله أبدا. وأنا مستعد لتنحية مصالحي الشخصية جانبا وتكريس كل ما لدي لتنمية الصين".

منذ تأسيس الحزب الشيوعي الصيني، وضع الحزب الشعب دائما في المقام الأعلى، متمسكا بمبدأ خدمة الشعب بكل إخلاص. وتنعكس عناية شي العميقة والراسخة بالشعب في مختلف ممارسات حوكمة الدولة.

وكثيرا ما يشدد شي على ضرورة الاهتمام بالقضايا المرتبطة بحياة الشعب اليومية ورفاهيتهم، مثل تحسين المراحيض في المناطق الريفية، وفرز النفايات في المدن، وارتفاع معدلات قصر النظر بين الأطفال، والعبء الثقيل للواجبات المدرسية على الطلاب.

وعلاوة على ذلك، دخل إصلاح نظام الرعاية الصحية والطبية في الصين مرحلة صعبة؛ وتسارعت الجهود لإصلاح نظام تسجيل الأسر؛ كما وفر إصدار القانون المدني حماية شاملة للحقوق المدنية للمواطنين؛ وفرضت تعديلات القانون الجنائي عقوبات أشد على الجرائم؛ بينما عززت التحسينات في قانون التقاضي الإداري السبل القانونية المتاحة أمام المواطنين للطعن في الإجراءات الحكومية.

وقال شي إنه لا ينبغي ترك أحد خلف الركب خلال عملية تحقيق مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل.

وفي ١١ فبراير عام ٢٠١٨، زار شي ولاية ليانغشان ذاتية الحكم لقومية يي في مقاطعة سيتشوان. وفي قرية سانخه جلس مع ممثلي القرويين وأعضاء فريق العمل المعني بالتخفيف من حدة الفقر المتمركز في القرية.

وقال شي "يجب على الحزب الشيوعي الصيني أن يفي بوعوده للشعب". وقد تحقق هذا الوعد، حيث ودعت ٢٨ قومية ذات تعداد سكاني صغير نسبيا الفقر وفقا للجدول الزمني المحدد.

ويشكل الشعب الأساس المتين لحوكمة الحزب الشيوعي الصيني وأعظم مصدر لقوته.

ترسيخ القيادة القوية للقضية الاشتراكية من خلال الإصلاح الذاتي

في نوفمبر عام ٢٠١٢، عندما التقى شي بالصحافة بعد فترة وجيزة من انتخابه أمينا عاما للجنة الحزب المركزية، قال إن على الحزب بأكمله أن يبقى في حالة يقظة تامة.

وقال "على المرء أن يكون قويا جدا إذا أراد طرق الحديد".

ومع صدور قرار القيادة المركزية للحزب بشأن "الضوابط الثمانية" لتحسين سلوك الحزب، بدأ الحزب بأكمله الحوكمة الذاتية الكاملة والصارمة. وشهد أسلوب عمل الحزب والحكومة تحسنا ملحوظا، كما طرأ تحول إيجابي على الأعراف الاجتماعية.

وأثبتت مكافحة الفساد أنها أكثر شدة واتساعا. فقد عوقب مسؤولون فاسدون، بمن فيهم شخصيات رفيعة المستوى مثل تشو يونغ كانغ، وبوه شي لاي، وقوه بوه شيونغ، وشيوي تساي هو، وسون تشنغ تساي، ولينغ جي هوا. وأصبح شعار "حبس النمور" و"سحق الذباب" شعارا واسع الانتشار في مكافحة الفساد.

وكانت كلمات شي حازمة وواضحة حيث قال "إذا سمحنا لبضع مئات من المسؤولين الفاسدين بالتسلل من خلال الشقوق، فسوف نخذل جميع الصينيين البالغ عددهم ١,٣ مليار نسمة".

فمن جهة، تتخذ الصين إجراءات جريئة وواسعة النطاق لمكافحة الفساد؛ ومن جهة أخرى، تعمل على تقييد السلطة داخل قفص المؤسسات.

وقد صدرت مجموعة من اللوائح المتعلقة بانضباط الحزب، بما في ذلك مدونة النزاهة والانضباط الذاتي ولائحة العقوبات الانضباطية للحزب الشيوعي الصيني. وتم إقرار قانون الرقابة وإنشاء اللجنة الوطنية للرقابة. وتعمل هذه التدابير مجتمعة على دفع بناء نظام يضمن ألا يجرؤ المسؤولون فيه على الفساد، وألا تتاح لهم الفرصة له، وألا تكون لديهم الرغبة فيه.

وقد ضمنت هذه الخطوات المهمة أن يكون الحزب الشيوعي الصيني قادرا على تحسين قدرته باستمرار على تنقية نفسه وإصلاح نفسه والارتقاء بنفسه أثناء توليه السلطة، مما يوفر طريقا ناجحا لكسر الدورة التاريخية للصعود والأفول.

وفي ١٣ ديسمبر عام ٢٠١٤، وبينما كانت زيارة شي إلى بلدة شييه في مقاطعة جيانغسو تقترب من نهايتها، قال تسوي رونغ هاي، وهو عضو مسن في الحزب خدم لمدة ٥٣ عاما، لشي "أنت عدو

المسؤولين الفاسدين".

فأجابه شي "يجب ألا نخذل الشعب".

وفي مسيرة تحقيق حلم الصين المتمثل في تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية، يقف شي في قلب لجنة الحزب المركزية وفي قلب الحزب بأكمله، معبّرا عن إرادة جميع أعضاء الحزب وجميع أفراد القوات المسلحة وكل أبناء الشعب الصيني.

وفي ١٦ يناير عام ٢٠١٥، وفي تشونغنانهاي بوسط بكين، استمر اجتماع اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للجنة الحزب المركزية يوما كاملا. وترأس شي الاجتماع واستمع إلى تقارير العمل المقدمة من اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب، ومجلس الدولة، والمجلس الوطني للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني، والمحكمة الشعبية العليا، والنيابة الشعبية العليا.

ومنذ ذلك الحين، أصبح من المعتاد أن تستمع لجنة الحزب المركزية في بداية كل عام إلى تقارير عمل هذه الهيئات، إضافة إلى تقرير عمل أمانة لجنة الحزب المركزية.

وفي ٢٣ مايو عام ٢٠١٨، ظهرت لجنة التدقيق التابعة للجنة الحزب المركزية، التي أُنشئت حديثا، لأول مرة. وبصفته رئيسا للجنة، شدد شي على ضرورة تعزيز قيادة الحزب لأعمال التدقيق.

وقال شي إن "الحزب الشيوعي الصيني، بوصفه نواة حوكمة الأمة، يجب أن يمارس رقابة دقيقة على الشؤون المالية. وتقع على عاتق لجنة الحزب المركزية مهمة التداول في المسائل الإستراتيجية وامتلاك السلطة النهائية لاتخاذ القرار".

وإلى جانب التدقيق، أنشأت لجنة الحزب المركزية مؤسسات عليا في مجالات حيوية ترتبط بتحقيق نهضة الأمة الصينية، بما في ذلك تعميق الإصلاح على نحو شامل، وتعزيز الحوكمة القائمة على القانون، والعمل المالي والاقتصادي، والشؤون الخارجية، والأمن الوطني، والاندماج العسكري المدني، وشؤون الفضاء السيبراني. وفي كل من هذه المجالات الرئيسية، تولى شي القيادة شخصيا.

وقد أثبتت التجارب والانتصارات خلال القرن الماضي أن الحزب الشيوعي الصيني ظل دائما في طليعة اتجاهات العصر، يقود الجهود لتجاوز التحديات، ويقف بثبات إلى جانب الشعب. وهو يشكل الركيزة الراسخة لتحقيق نهضة الأمة الصينية.

بناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية

في ١٩ مارس عام ٢٠١٣، وبعد انتخابه رئيسا للصين، أجرى شي مقابلة مع وسائل إعلام من دول مجموعة بريكس.

وسأل الصحفيون "لقد أصبحت الصين ثاني أكبر اقتصاد في العالم. ما التغييرات التي سيجلبها ذلك في تعامل البلاد مع العالم الخارجي؟"، وأضافوا "لقد تحدثتم مؤخرا عن 'حلم الصين' المتمثل في تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية. فما هو 'الحلم العالمي' للصين؟"

فأجاب شي قائلا "مع تنامي قوتها، ستتحمل الصين المزيد من المسؤوليات والالتزامات الدولية ضمن نطاق قدراتها، وستقدم إسهامات أكبر في القضية النبيلة للسلام والتنمية في العالم".

لقد ارتبطت تنمية الصين دائما ارتباطا وثيقا بالعالم. وبعد تقديم إسهامات جديدة وأكبر للبشرية مهمة نبيلة وطويلة الأمد للحزب الشيوعي الصيني.

وبعد عدة أيام، وفي معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية، وخلال أول زيارة دولة لشي بصفته رئيسا للصين، عرض شي أمام العالم رؤيته لبناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية.

وقال إنه "عالم ترتبط فيه الدول ببعضها بعضا وتعتمد على بعضها بعضا على مستوى غير مسبوق. وأخذ البشر، الذين يعيشون في القرية العالمية نفسها، في البروز على نحو متزايد كمجتمع المستقبل المشترك تتشابك فيه مصالح الجميع ببعضها بعضا بشكل وثيق".

وخلال السنوات الثماني الماضية، امتدت خطوات شي إلى القارات الخمس، مما مكّن الصين من بناء شبكة عالمية من الشراكات.

وخلال هذه الفترة، استضافت الصين سلسلة من الفعاليات الدبلوماسية الكبرى في بكين وهانغتشو وشيامن وتشينغداو، مطلقة نداء مدويا لبناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية.

وقال شي "قد تكون الرحلات الخارجية المتكررة مرهقة، لكنها تكافئنا بشبكة أوسع من الأصدقاء".

ومن مبادرة الحزام والطريق والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، إلى المؤتمرات مع الأحزاب السياسية العالمية والتبادلات بين الحضارات، أظهرت الحلول والمبادرات التي طرحتها الصين إحساسها بالمسؤولية على الساحة العالمية.

وفي نوفمبر عام ٢٠١٨، حضر شي الدورة الأولى من معرض الصين الدولي للاستيراد في

شانغهاي. وعلى الرغم من تصاعد النزعات الأحادية والحمائية، فقد عُقد المعرض على مدى ثلاث سنوات متتالية.

وإلى جانب معرض الصين الدولي للاستيراد، جسد كل من معرض الصين الدولي لتجارة الخدمات ومعرض الصين الدولي للمنتجات الاستهلاكية ومعرض كانتون التزام الصين بالانفتاح والتعاون القائم على المنفعة المتبادلة.

ولفهم دور الصين على الساحة الدولية اليوم، يمكن استلهام الدروس من التاريخ.

فبعد تأسيس الصين الجديدة، وعند الحديث عن دور الصين في العالم، عبّر ماو تسي تونغ عن تطلعات سامية بقوله "ينبغي للصين أن تقدم إسهاما أكبر للبشرية".

وفي ثمانينيات القرن الماضي، قال دنغ شياو بينغ "عندما تزداد القوة الشاملة للأمة، يمكنها أن تقدم المزيد للبشرية".

ومع دخول العصر الجديد، أعلن شي بثقة كاملة أن "الصين تقترب أكثر فأكثر من مركز المسرح العالمي. ولدينا القدرة والواجب على حد سواء للاضطلاع بدور أكبر في الشؤون العالمية".

وفي أوائل عام ٢٠١٧، ألقى شي خطابا في قصر الأمم بجنيف في سويسرا بعنوان "العمل معا لبناء مجتمع المستقبل المشترك للبشرية".

وفي فبراير من العام نفسه، أُدرج مفهوم مجتمع المستقبل المشترك للبشرية في قرار للأمم المتحدة. وفي أكتوبر، أُدرج في دستور الحزب الشيوعي الصيني، وفي مارس من العام التالي أُدرج في دستور الصين.

رحلة جديدة نحو بناء دولة اشتراكية حديثة على نحو شامل

في أكتوبر عام ٢٠٢٠، وعندما كان يجري الإعداد لصياغة الخطة الخمسية الرابعة عشرة، قام شي بزيارة تفقدية إلى مقاطعة قوانغدونغ.

وفي قاعة عرض بمدينة شانتو، توقف وحدق في خريطة تخطيطية تتعلق بمخطط طرحه الدكتور صون يات-صن لتأسيس الأمة.

ففي عام ١٩١٩، وضع صون يات-صن أول مخطط للتحديث في الصين، متصورا إنشاء ١,٦ مليون كيلومتر من الطرق، ونحو ١٦٠ ألف كيلومتر من السكك الحديدية، وثلاثة موانئ بحرية

من الطراز العالمي، وسد الخوانق الثلاثة، غير أن تلك الأحلام آنذاك لم تكن سوى تصورات بعيدة المنال.

وقال شي إن "الشيوعيين الصينيين وحدهم فقط هم القادرون على تحقيق ذلك".

وبينما كان يقود الشعب الصيني في الاندفاعة الأخيرة نحو تحقيق الهدف المئوي الأول، كان شي يتطلع بالفعل إلى الهدف المئوي الثاني.

وفي أكتوبر عام ٢٠١٧، حدد التقرير المقدم إلى المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني خطة إستراتيجية من مرحلتين لتحقيق الهدف المئوي الثاني.

وبعد ثلاث سنوات، وضعت الدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية التاسعة عشرة للحزب الشيوعي الصيني خططا محددة لتحقيق التحديث الاشتراكي بشكل أساسي خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة.

وعند رسم مخطط التنمية المستقبلية للصين، يبرز خيط رئيسي واحد يمتد عبر ذلك، وهو الارتكاز على مرحلة التنمية الجديدة، وتطبيق الفلسفة التنموية الجديدة، وبناء نمط جديد للتنمية، ودفع عجلة التنمية عالية الجودة.

ولكي تنهض الأمة، لا بد أن تزدهر مناطقها الريفية أيضا.

وقال شي "ينبغي أن تكون الزراعة عالية الجودة وعالية الكفاءة، وأن يصبح الريف مكانا مرغوبا للعيش والعمل، وأن يتمتع المزارعون بالرخاء والعيش الكريم".

وفي الأيام الأولى للإصلاح والانفتاح، طرح دنغ شياو بينغ سياسة تقضي بإتاحة الفرصة لبعض الناس وبعض المناطق لتحقيق الازدهار قبل غيرهم على أن يساعدوا المناطق الأقل نموا على اللحاق بالركب لتحقيق الرخاء المشترك.

وأشار شي إلى أن "تحقيق الرخاء المشترك ليس مجرد هدف اقتصادي، بل هو قضية سياسية كبرى تمس أسس حكم حزبنا".

وفي ١٠ يونيو عام ٢٠٢١، أصدرت السلطات المركزية الصينية توجيها لبناء مقاطعة تشجيانغ كمنطقة نموذجية لتحقيق الازدهار المشترك. وتهدف هذه المقاطعة، التي يضاهي عدد سكانها عدد سكان إحدى الدول الأوروبية الكبرى، إلى تحقيق الرخاء المشترك بشكل أساسي بحلول عام ٢٠٣٥.

ومن خلال دفع الرخاء المشترك، وتعزيز العدالة والإنصاف الاجتماعيين، وضمان التنمية الشاملة للأفراد، تستعد الأمة الصينية للوقوف شامخة بين أمم العالم بحضور متجدد وحيوي.

ويعد ضمان الانسجام بين الإنسان والطبيعة أمرا أساسيا لتحقيق التنمية المستدامة للأمة الصينية.

وفي السنة الأولى من فترة الخطة الخمسية الرابعة عشرة، شدد شي على حماية البيئة وصون النظام الإيكولوجي خلال كل جولة تفقدية داخلية قام بها.

وفي ٢٢ سبتمبر عام ٢٠٢٠، قدم شي تعهدا رسميا خلال المناقشة العامة للدورة الخامسة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة قائلا "نهدف إلى بلوغ ذروة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون بحلول عام ٢٠٣٠ وتحقيق الحياد الكربوني قبل عام ٢٠٦٠".

وفي ١٨ يونيو عام ٢٠٢١، وفي متحف الحزب الشيوعي الصيني، زار شي، الذي يقود أكبر حزب سياسي في العالم عشية الذكرى المئوية لتأسيسه، معرضا بعنوان «عدم نسيان الغاية الأصلية ودوام تذكر الرسالة».

وهناك دعا الحزب بأكمله إلى المضي قدما نحو تحقيق حلم الصين المتمثل في تحقيق نهضة الأمة الصينية.